فيظهر به الحق حقا والباطل باطلا فيعرف به عظمته تعالى وجلاله
ويطلع على خفايا افات النفس ومكايد العدو وغرور الدنيا ويعرف
وجوه الحيل في التحرز عنها الى غير ذلك فاذا ذهبت فلا اضافة له
فالقلب الخالي عن الفكر خال من النور كالبيت المظلم لا يكون في
القلب المظلم الا الجهل والغرور الفكرة وفي السير في ميادين الاغيار
فكر ثلاث فكر تصديق وايمان اي فكر ناشئة عن اصل التصديق
الذي هو الايمان بان يكون المتفكر عنده ذلك وقصده بالفكر الترقي
وزيادة اليقين ولذا تسمى فكرة الترقي وتكون للسالكين وفكرة
شهود وعيان اي فكر ناشئة عن ذلك وتسمى فكرة التدلي وتكون
للمجذوبين فالاولى لارباب الاعتبار اي للمستدلين بالآثار على
المؤثر وهم السالكون في حال ترقيهم فان فكرتهم ناشئة عن التصديق
والايمان والثانية لارباب الشهود والاستبصار اي المستغرقين
بالمؤثر على الآثار وهم المجذوبون في حال تدليهم فان فكرتهم ناشئة عن
الشهود والعيان وهذا لمن اراد الله تكميل حاله منهم كامرار الاجتماع
بدوام جذبه وعدم صحوه بل هو الاغلب فيهم وقد تقدم هذا عند ذكر
المجذوب والسالك والمزجان المذكوران بالنسبة للمشتغلين بالله اما
غيرهم وهم العامة ففكرتهم لتحصيل التصديق والايمان لا لزيادته
وقال رضي الله عنه مما كتب به الى بعض اخوانه وحاصل هذا الكتاب
انه يتضمن حال السالك من اول ابتداء سفره الى انتهائه وحصوله
في مستقر ومذكر اداب السلوك والوصول اما بعد فان البدايات
اي بدايات الامور لها حالات ونهايات اي يظهر فيها حال النهايات
والمجلات بفتح الجيم واللام وتشديد اللام جمع مجلة كذلك اي محل التجلي
والظهور كالمراة والمجالي المظاهر التي تتجلى فيها الامور والمراد ان

بداية

بداية المريد يعرف منها نهايته فاذا كان عنده في بدايته فوه توجه
واجتهاد في العبادات والرياضات كان دليلا على انه ينتهي الى فتح
عظيم وانه يصل الى مقصوده في اقرب مدة ومن كان عنده ضعف
في ذلك كان فتحه ووصوله على حسب حاله وان من كانت بالله
بدايته بان تكون بمجاهدة ومكابدة وانواع رياضة مصحوبة
بالاستعانة بالله تعالى والاعتماد عليه كانت الله نهايته اي كانت
نهايته الى الوصول الى الله بان يكشف له انه قائم الله بالقيومية
وتوحده بالديمومية وانه هو الاول والاخر والظاهر والباطن
انكشافا يظهر به عدمية ذاته وتلاشيه وتدكدكه واضمحلاله
وقد تقدم هذا المعنى في قوله من علامات البحر في النهايات
الرجوع الى الله في البدايات والمشتغل به اي الذي ينبغي الاشتغال
به هو الذي احببته ايها المريد الصادق وسارعت اليه وهو
الاعمال الصالحة التي تقربك من مولاك وتوصلك الى معرفته
اي فلا تحتقر ذلك الشغل بل كن قرير العين به فانه لا ينبغي الاشتغال
الا به والمستغل عنه اي الذي ينبغي الاشتغال عنه وعدم التوجه
اليه هو المؤثر عليه اي هو حظوظك العاجلة ومرادك الزائلة
التي تركتها واثرت عليها غيرها وهو اقبالك على مولاك والاشتغال
بخدمته فلينبغي ان تطيب نفسك عنه ولا تندم على مفارقته لك
لانه لا ينبغي الاشتغال به فهذا الكلام المقصد به تهييج السالك وانهاض
همته بمدح ما اقبل عليه وذم ما اعرض عنه ومن ايقن ان الله يطلبه
للدوام تجرد متوجها قبال على وظايف عبوديته صدق الطلب
اي صدق في الطلب اليه اي توجه اليه بصدق واجتهد في الاتيان
على ما يرضيه ام اجتهادا لان ثمرة ذلك الطلب عائدة لا على المولى سبحانه